**المحاضرة الثالثة : عوامل النهضة الأدبية في مطلع القرن العشرين :**

في بداية القرن العشرين ،أخدت بشائر نهضة أدبية في الظهور ،تمثلت في بعض الرواد الذين أصابوا نصيبا من الثقافة المتطورة نسبيا ،أو ممن تأثروا بالنهضة المشرقية الإصلاحية والوطنية ،وقد كان لهم ذلك بفضل جريدتي اللواء والمنار المصريتين ، وتمثلت بوادر هذه النهضة في ظهور عدد من المؤلفات والمقالات والقصائد التي كان للصحف فضر الإشهار لها والتعريف بها ، مثل جريدة المغرب 1903 وجريدة كوكب إفريقيا 1907 والفاروق 1913 وذو الفقار1913.

والمتمعن في هذا الشعر ، يلحظ بعض التطور البطيء على مستوى الشكل والمضمون معا ،اذا ماقورن بالشعر الذي سبقه .

ورغم أن البداية كانت حذرة نوعا ما ، إلا أنها – على الأقل – أعادت الثقة إلى أنفس الجزائريين ،ودغدغت لديهم الأمل في الانطلاق والتغيير ، وإن كان هذا التغيير منصبا على حفظ الهوية الإسلامية والاعتزاز باللغة العربية ، ومنه كثرت المسامرات الأدبية والمقالات الصادقة والقصائد الحسنة ، وأضحى ينوه بها ويشاد بأصحابها في الجرائد .

وأمام التلهف العام إلى الإنتاج الجيد ، بخاصة المكتوب بالعربية ؛أضحت هذه الأشياء البسيطة ذات معنى عميق ، فهي على بساطتها علامة من علامات النهوض القومي ، ويؤكد ذلك الكاتب **حيدر بوقفطان** في مقال له بجريدة كوكب إفريقيا ،الصادر في 13/1/1911 ، يقول :" وأحسن ما تتعاطاه الأمة ، وأجدر بالاعتبار هو الأدب المبني على إحياء اللغة إن اختلسها الموت ، أو ترقيتها إن زف عليها تيار الإنحطاط ، وقد اهتدى بعض سادتنا إلى إدراك منفعة ذلك العلم والحمد لله وكيف لا والدلائل الظاهرة تغني عن البرهان ، وهاهي الدلائل ؛ أبيات للتشطيروأسئلة أدبية ، وقصيدة للغزالي (يقصد هنا الشاعرأحمد كاتب بن الغزالي )، لعمري إن هذه لعلامات خير ، فهي كبرق ومض عاقبته وابل نافع ،ننتظره بصبر مستطاروأمل وطيد ".

ونتيجة لما آلت إليه وضعية اللغة العربية من ضعف واضمحلال ،كان على أولئك المعلمين أو الشعراء الذين يحملون زادا ثقافيا قليلا ،أن يتجهوا إلى إحيائها بواسطة الشعر ، كما صرح بذلك أحمد كاتب بن الغزالي حين قال :" ولم يكن لي غرض من تلك النشريات إلا تشجيع الناشئة على إتقان اللغة العرية نثرا ونظما حيث أشرفت على الإضمحلال ".

لقد استطاع الجزائريون الاستيقاظ من كابوس الاحتلال الفرنسي للبلاد فجأة ، وبدأ الانتعاش بعد العثرة والانكسار ، وأدرك الفرد الجزائري المثقف الذي كان يتردد على أوروبا وفرنسا خصوصا ،الفروق الظالمة بين سباسة الفرنسيين في فرنسا وسياستهم في الجزائر ، كما كان لحركة **الإحياء** في المشرق دور لا يستهان به في وضع قطار النهضة على سكته الصحيحة ،والإحياء حركة تزعمها نقديا الناقد حسين المرصفي وتزعمها شعريا محمود سامي البارودي ، وقد حرص كلاهما على بعث فني النقد والشعر العربيين من مواتهما عن طريق محاكاة التراث العربي في أزهى عصوره الأدبية ، وقد تجاوز إعجاب الشعراء الجزائريبن بفكرة الإحياء حدود التلقي إلى التشرب والمحاكاة أيضا ، ويؤكد ذلك محمد الهادي الزاهري حين قال :" من منا معشر الأدباء الجزائريين من لم يفتح عينيه منذ انتهت الحرب الكبرى على ماظلت تنتجه مدرسة إسماعيل صبري وحافظ وشوقي والمنفلوطي وغيرهم من الرعيل الثاني للنهضة العربية في الأقطار العربية؟ ".

**دور الصحافة :**

تعد الصحافة عاملا عظيم الأثر في النهضة الأدبية في الجزائر ،ويؤكد الشاعر مفدي زكرياء على دور الصحافة الخطيرفي إشعال الثورة الفكرية قائلا :"الصحافة في كل شعب هي ترجيع للأصداء المختلفة التي تتجاوب في شتى ميادينها ومرآة صقيلة تنعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية التي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموها وانبعاثها ".

ويؤكد رمضان حمود على أهمية الصحافة وخطرها يقول:

إن الصحافة نور للبلاد إذا

سارت موفقة في أحسن السبل

هي الفؤاد لشعب غدا سكنا

هي الحسام طويل الحول والحيل

هي اللسان لها حكم وسيطرة

هي الرسول لدى الأجناس والدول

هي الطبيب يداوي من به مرض

من الجهالة أو ميل من الزلل .

لقد كانت الرقابة الفرنسية شديدة على كل مايرد إلى الجزائر وكل ما يخرج منها ، وكانت الصحف التنويرية تتسرب إلى الجزائريين مباشرة من مصر أو بطريقة غير مباشرة عن طريق تونس حيث كانت الرقابة الفرنسية رحيمة بهذا القطر الجار ،أو عن طريق المغرب في مرات قليلة .

والملاحظ أن الصحف الجزائرية العربية القليلة التي ظهرت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، قد واجهت رقابة شديدة أفضت في النهاية إلى حلها جميعا الواحدة تلو الأخرى ، بل إن بعض الجرائد لم يتح لها إلا إصدار عددين أو ثلاثة فقط ، ومثال ذلك أن مفدي زكرياء ورفيقه رمضان حمود أسسا جمعية الوفاق الأدبية وأصدرا صحيفة تابعة لها في الفترة مابين عامي 1925 و1930 في تونس ، وحين عودة مفدي زكرياء إلى الجزائر أسس جمعية مماثلة وأنشأ لها صحيفة سماها الحياة ، صدر منها 3 أعداد فقط سنة 1933 ، إذ استشعرت فرنسا خطرا ما على مصالحها .